العدد (1992) السنة الثامنة - الثلاثاء (21) كانون الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

الرئيس

إحسان شمران الياسري

كان أحد رؤساء الدول يُناقش مُستشاريه في تصميم بناء جامع الدولة، كان المُستشارون يُريدون أن يُصلّي الرئيس بين الناس لإظهار ارتباطه بهم وبمشاعرهم ومعتقداتهم ومُشاركتهم في طقوسهم.. أما الرئيس فيرى خلاف ذلك، ويبدو إن وجهة نظره أقنعتهم، وقد تُقنع القُرّاء!!..

فالرئيس شخصية عامة تتأسى بها العوام، وقدوةٌ للبعض، ومَثَلٌ أعلى لآخرين، وربما نموذجٌ مرفوضٌ لصنف آخر منهم.. وكل أفعاله وأقواله وعاداتُه محطُ اهتمامهم، ينسجون عنها الحكايا ويفعلون مثلها أو يتجنبونها..

فإذا كانت الأمة من طوائف وملل وقوميات وأديان وأحزاب ومحافظات واقضيه وو... على الرئيس أن لا يَظهر بمظهر إحدى هذه الطوائف أو الملل أو الديانات، فيَحسبه العامة عليها، ويفخر به أهل هذه الملة أو تلك، فيما يرى آخرون أنه ليس رئيسهم، وينكفئون عن مواطنتهم واعتزازهم بالرئيس..

لذا لم يَشأ الرجل أن يُصّلي بين الناس، وأقترح أن يُصلّي في مكان آخر من المسجد..

وبالنسبة لي، حتى لو إن الرئيس لم يكن متحمساً للصلاة بالطريقة التي يؤديها عامة الناس أو خاصتهم، أو لم يكن بالأصل ملتزماً بمواقيتها، فإنه حاول أن يُجنّب منصب الرئيس ووظيفته ورمزيته التماثل مع إحدى شرائح الناس، فتنخذل عمومية شخصيته أمام الخصوصية التي سيظهر بها..

وفي بلد مثل العراق، ليس الرئيس وحده، بل عشرات الشخصيات العامة، التي تؤثر في حياتنا ومستقبلنا، مطالبة بأن لا تُصلّي بين الناس، فتُظهر عاداتها وديانتها، وتُحدّث أتباعها ومواليها، لأنها شخصيات لكل الناس، وليس لهذا أو ذاك من فروع شعبنا.. فلم يعد خافياً اثر الظهور المقيت للبعض وهو يتحدّث باسم هذه أو تلك مُدّعياً الدفاع عنها والهلاك من أجلها، فيما يظهر في مواقف أخرى شخصية عامة للجميع.

هذه المقاربات غير المشروعة تهدف إلى خداع العامة، وخلق الالتباسات لديهم، وتأهيل البيئة للاصطراع بينهم..

ولقد رأينا كيف فعلت بنا وسائل الإعلام عندما يظهر أحد الساسة نائحاً، باكياً على طائفته أو قوميته أو دينه، فتظهر في اليوم التالي الجثث في الشوارع استجابة لدعوته (غير المكتوبة)، فينهض الآخر منتصراً لتلك الجثث، فتحتشد جثث أخرى في شوارع أخرى.

إن أمتنا مثل (الزُبدة)، لا تحتمل الجو الساخن، والشخصيات العامة فيها مثل (أعواد الثقاب)، أو مثل (قوالب الثلج).. وعليها أن تختار.

ihsanshamran@yahoo.com

بكثير من الصراحة وقليل من العتب

الاحزاب السياسية في العراق محنة.. الافكار وضعف الإرادات

نستميح قادة احزابنا عذراً على هذا العنوان الذي قد يبدو استفزازياً بعض الشيء ، غير ان ما نمر به يفرض الابتعاد عن المجاملة غير المبررة والحديث بمنتهى الصراحة في قضية قد يتوقف على نتائجها مستقبل العراق . وابتداءً نجد الضرورة تقتضي المرور على طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين القوى السياسية ، ابان فترة الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي ، خاصة وان مثل هذا الموضوع قد يبدو شبه غامض ان لم نقل غائباً عن ذهنية الكثير من الشباب ، في حين خبرته وعانته اجيال سبقتها سواء من عمل منهم بشؤون السياسة ام لا . أحزاب وتيارات حملت جميعها شعارات الديمقراطية والتحرر ، لكنها جميعاً اسهمت بضياع مفاهيمها بهذا الشكل او ذاك ، وبالتالي اضاعت علينا تحقيق الكثير من أهدافنا وطموحاتنا .

نوري السعيد

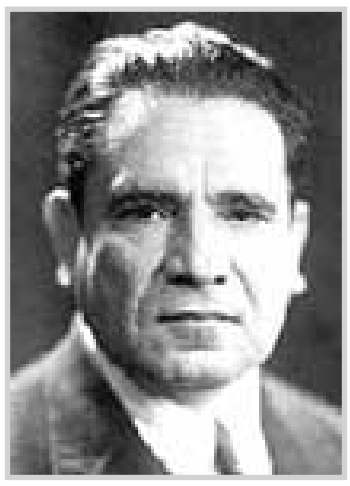

كامل الجادرجي

توفيق السويدي

عبد الكريم قاسم

طارق الجبوري

من المعروف ان اللبنات الاولى لفكرة تأسيس معظم الاحزاب السياسية في العراق ومثلها في المحيط العربي بشكلها المعاصر وبمفاهيمها الحديثة بدأت بالتبلور والنضوج بعد انهيار الدولة العثمانية وانتصار الحلفاء واتفاقاتهم على تقسيم غنائم (الرجل المريض) في ما بينها ، وخوضهم معارك من نوع جديد مع المستعمر (بكسر الميم الثانية) للمطالبة بالاستقلال والحرية ، واستمر هذا النوع من الصراع حتى بعد تحقيق الاستقلال الشكلي لعدد من الدول وتشكيل حكومات ممالئة للاستعمار رغم كل ما فيها من عيوب الا انها ، وربما تقليداً لما في الغرب من نظم ليبرالية ، تبنت مظاهر في الديمقراطية لم تكن مألوفة سابقاً في مجتمعاتنا منها: تشريع دساتير وإجراء انتخابات نيابية واصدار قوانين لتنظيم العمل الحزبي وانتشار عدد من المطبوعات والصحف بما فيها صحف معارضة .

وهنا لانختلف مع الكثير ممن يقولون ان كل هذه الاجراءات شكلية وصورية، ولم يكن هنالك إيمان حقيقي بالحريات وان الانتخابات شابها الكثير من التزوير ، والدستور كان في خدمة الطبقة الحاكمة و ، و الخ من المفاهيم والآراء التي أجمعت عليها كل الاحزاب والقوى الوطنية بمختلف نظرياتها الماركسية او القومية، غير ان هذا لايلغي حقيقة ان المواطن في انظمة ما قبل (الثورات) الوطنية تمتع او لمس بعض أشكال الديمقراطية ، التي لم يبق لها وجود في ظل الانظمة التقدمية ، ما يعني عجز الاحزاب الوطنية عن مواجهة الازمات الجديدة لها ومن أهمها مسألة الديمقراطيات والقضية الاجتماعية .

وبشكل عام فإنه يمكن إجمال صورة المشهد السياسي في مرحلة الصراعات الوطنية من اجل الاستقلال ، بتيارين رئيسين الاول الاحزاب التقليدية احياناً التي كانت سائدة وكانت في الغالب ترتبط بمركز صنع القرار: الملك وحاشيته حتى وان دخلت المعارضة ومنها الدستوري والاحرار و الاستقلال وارتبطت هذه الاحزاب بشخصيات وزعامات معروفة آنذاك كنوري سعيد وتوفيق السويدي وصالح جبر ومحمد مهدي كبة وغيرهم، وتيار آخر كان يحمل نزعات يسارية مثل الحزب الوطني الديمقراطي بزعامة كامل الجادرجي والاتحاد الوطني بزعامة عبد الفتاح ابراهيم وحزب الشعب، إضافة الى تيارات دينية لم ترق الى مستوى الحزب ، فكان المهيمن على ساحة العمل السياسي تلك الاحزاب البيرالية او اليسارية، التي اوجدت في بعض المراحل صيغاً من التنسيق والتفاهمات من اجل توحيد عملها مثل جبهة الاتحاد الوطني في العراق التي انفرط عقدها بعد ثورة ١٤تموز ١٩٥٨. غير ان هذه الصيغة من العلاقة بين القوى السياسية تغيرت بدرجة كبيرة بعد نجاح "الثورات" الوطنية على يد الضباط الاحرار خصوصاً في مصر والعراق في ١٩٥٢و١٩٥٨على التوالي ، فراجت في اوساط مجتمعنا مفاهيم وثقافات جديدة بعيدة عن التوازن ، وصار كل طرف يستسهل اتهام الآخر بالعمالة للأجنبي ولا يتورع عن القيام بابشع التصفيات بحق مخالفيه في الرأي والعقيدة ، وانحصر النقاش بين هذه القوى على وفق مفهومين لاثالث لهما: الأسود والأبيض. وفي إطار هذه المفاهيم تمت تصفية الحسابات بين رفاق وحلفاء الامس ، ولم تتورع الانظمة باسم التقدمية من ارتكاب أبشع الجرائم وانتهاك الحريات وهدمت بسلوكياتها اللبنات الاولى للديمقراطية التي ولدت في رحم النظام الملكي مع ما تخلله من دسائس ومؤامرات استهدفت الحركات الوطنية آنذاك .

وظل مشهد الصراعات هو السائد بين الحركات السياسية ، بل وسيطرت سياسة اللون الواحد بكل ما تعنيه الكلمة.. مشهد غريب وخطير، وثقافة إقصائية تركت آثارها عند الكثيرين ، وتحتاج الى إرادات قوية وأفكار جريئة قادرة على تجاوز تركات الماضي وتجاربه التي سقطت واثبتت فشلها لانها تخلت عن أهم عوامل الديمومة والبقاء المتمثلة بالديمقراطية .

والآن ما الذي حصل بعد ٢٠٠٣ ؟ وهل استفادت الاحزاب من دروس وعبر الماضي القريب ؟

بكل أسف يمكن الاجابة بالنفي بكل بساطة ، فلا الاحزاب الاسلامية التي تسيدت الموقف تجاوزت عقد الماضي ولا الاحزاب العلمانية والليبرالية تخطت ازمة نظرياتها وتمكنت من نقد ممارساتها وتحالفاتها الذي افقدها الكثير من مواقع التأثير في المجتمع ، بل ان بعضها فقد التأثير حتى بين أوساط ظلت وعلى مدى عقود محسوبة عليه .

إن العراق ومنذ ٢٠٠٣ نجح بتخطي مراحل صعبة ، غير ان هذا تم بفعل العمل على وفق مبدأ التوافقات لتخطي الازمات الذي نقر بضرورته المرحلية ، غير ان الصراحة تقتضي الاعتراف بان هذا لايعفينا من الاقرار بوجود خلل تركته الثقافات القديمة في علاقة الاحزاب والقوى السياسية التي ربما تجاوز عددها بعد ٢٠٠٣ الـ ٢٠٠.. اختلالات ومآزق لا يجدي إخفاؤها بشيء كما ان القفز عليها لا يمكن ان يجد لها حلولاً ناجعة تصل بالعملية السياسية في العراق الى مشوارها المطلوب في خلق نموذج ديمقراطي حقيقي في المنطقة .

ومع ان تجاوز آثار وتركات السنوات السابقة خاصة في مجال العلاقات بين القوى السياسية ليس بالأمر الهيّن ، غير انه ضرورة ملحة للوصول الى تصورات واقعية عن صيغ علاقات صحية تؤسس لشراكة حقيقية لبناء العراق الجديد .

إن أول خطوة في الاتجاه الصحيح يتطلب نجاح الاطراف السياسية بإيجاد صيغ خطاب جماعي موحد يحتفظ فيه كل طرف او مكون بهامش من حرية الرأي الآخر ، وبالتالي الدخول تدريجياً الى مفاهيم قبول الآخر كمعارض ، والتخلي عن خطب الاتهامات الجاهزة . وان تجارب العالم الديمقراطي رغم ما لنا من تحفظات عليها ، بما فيها الولايات المتحدة الاميركية ، تظهر خاصة إبان الحملات الانتخابية ،مدى التباين والخلاف في وجهات النظر بين احزابها ، خلافات ربما اكثر حدة وعمقاً واتساعاً من خلافاتنا ، لكنها وبسبب رسوخ تجربتها قادرة على توظيف هذه الخلافات لصالح البناء العام لأوطانها .

لاندعي هنا ضرورة الاستنساخ الآلي لتجارب الآخرين ، بل ما نريد ان نؤكده هنا هو إمكانية تجاوز ما مر بنا من أخطاء وهفوات السنوات الثماني الماضية ، والانطلاق الى آفاق مرحلة جديدة اساسها الثقة ،. ومن اجل ان يتحقق ذلك لابد من خلق توازن بين الاحزاب العراقية كافة بتياريها الاسلامي والعلماني الليبرالي من خلال قناعة هذه الاطراف بأهمية الاستجابة لمتطلبات الواقع وعدم التقوقع والجمود على نظريات وأفكار لا يمكن ان تصلح لكل زمان ومكان. . توازن سبق ان دعونا إليه ننطلق فيه الى لحظة البداية الجديدة ، بعيداً عن شبح الصراع والتصفيات التي كلفتنا المزيد من الالم والتضحيات .

وبناءً على ما تقدم أعلاه لابد لهذه الأطراف من الانتباه الى امر نعتقد انه أحد أهم عوامل إعاقة تحقيق التوازن المطلوب بين التيارين العلماني والاسلامي بكل تشكيلاتها ، المتمثل ببقاء هذين التيارين أسيرين نظرياتهما السابقة ، وعدم قدرتهما رغم مرور ثماني سنوات على التوصل الى نموذج لشكل الدولة الجديدة التي يراد بناؤها في العراق.. نموذج قادر على استيعاب كل مكونات المجتمع واختلاف رؤى أحزابه وحركاته السياسية .

السياسة الخارجية والعقوبات الدولية

ميعاد الطائي

إذا ما أردنا أن نكتشف مدى النجاح الذي حققته التجربة الديمقراطية في العراق فعلينا النظر إلى مدى التطور الحاصل في إعادة العلاقات بالمجتمع الدولي وبدول العالم المختلفة من خلال السياسة الخارجية الناجحة بعد أن عانى العراق فترة طويلة العزلة وهو يعيش تحت طائلة عقوبات دولية عديدة.

فبعد ان أوفى العراق بالتزاماته تجاه دول الجوار والمجتمع الدولي وبعد نجاحه في إرساء الأمن في البلاد وإعادة العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم ومد جسور الثقة ،بعد كل ذلك حقق العراق ما كان يصبو إليه منذ سقوط النظام الصدامي الفاشي وهو رفع العقوبات الدولية التي فرضها عليه المجتمع الدولي بعد اجتياح الكويت من قبل النظام المباد في ٢/٨/١٩٩٠ .

ويمكن للمتابع لجلسة مجلس الأمن الدولي التي انعقدت يوم ١٥ /١٢/ ٢٠١٠ ان يكتشف الاهتمام الدولي بهذه القضية من خلال الدعم الأمريكي المتمثل بترؤس نائب الرئيس الأمريكي بنفسه هذه الجلسة، حيث كان للولايات المتحدة الأمريكية الدور البارز في إخراج العراق من طائلة هذه العقوبات تنفيذا لما اتفق عليه الطرفان العراقي والأمريكي من خلال الاتفاقية الأمنية والداعية إلى دعمها العراق في القضايا المتعلقة بالمجتمع الدولي وتخليصه من العقوبات المترتبة عليه .

ولقد اتخذ مجلس الأمن القرار ١٩٥٧ الذي يرفع القيود المفروضة بموجب القرارين ٦٨٥ و٧٠٧ المتعلقين بأسلحة الدمار الشامل والأنشطة النووية المدنية. وإقراراً بنجاح العراق في إغلاق العقود المتبقية في برنامج النفط مقابل الغذاء، اتخذ مجلس الأمن القرار رقم ١٩٥٨ لإنهاء الأنشطة المتبقية من برنامج النفط مقابل الغذاء. واعترافاً بالتقدم الذي أحرزه العراق نحو إنشاء ترتيبات خلافة فعالة ومسؤولة لعملية انتقال صندوق تنمية العراق، اتخذ المجلس القرار رقم ١٩٥٦، الذي ينهي الترتيبات اللازمة للصندوق في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١١.

ومن الأهمية بمكان ان نذكر هنا ان مجلس الأمن قد صوت بالإجماع ليعكس رغبته بضرورة رفع العقوبات وان المجتمع الدولي بات مقتنعاً بان هذه العقوبات التي صدرت بحق العراق إنما جاءت في ظروف خاصة وجاءت لردع النظام الحاكم حينها. واليوم وبزوال الأسباب لا بد من رفع هذه العقوبات التي شكلت عبئا ثقيلا على الشعب العراقي منذ عام ١٩٩٠ ولحد الآن نتيجة ممارسات النظام الدكتاتوري التي دفع الشعب العراقي ثمنها سنوات طويلة من الحصار الاقتصادي وحرمانه من التمتع بخيراته الوفيرة التي حباه الله تعالى بها ولينفرد النظام وأزلامه بالتمتع بهذه الأموال لتتسبب هذه السياسات المتهورة في تفشي الفقر والفساد بأنواعه في مجتمع كان يعيش تدنياً كبيراً في المستوى المعيشي .

ولقد صوت مجلس الأمن الدولي بالإجماع على قرار ينص على إخراج العراق من طائلة البند السابع وإنهاء تفويض القوات المتعددة الجنسيات وحماية الأموال والأرصدة العراقية من المطالبات القانونية التي تراكمت منذ عهد النظام السابق لمدة ستة اشهر.

كما قرر المجلس رفع الحظر عن نشاطات العراق النووية للأغراض السلمية مع إلغاء العمل ببرنامج النفط مقابل الغذاء ،كذلك إنهاء حصانة العراق من مطالب التعويضات بدءا من تموز المقبل .

وهكذا لم يبق من هذا الملف سوى إكمال الملفات العالقة مع الجارة الكويت والتي شهدت الفترة الأخيرة مبادرات إيجابية من الطرفين لحل المشكلات بينهما وخاصة في ظل التغيير الكبير في سياسة العراق بعد سقوط النظام السابق ووجود حكومة تعمل على معالجة الموروث السابق من خلال إعادة بناء علاقات جديدة تعتمد الثقة ومراعاة مصالح الآخرين وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

وفي الختام نقول انه على الحكومة في دولة الكويت الاستفادة من وجود الشخصيات السياسية التي تحكم العراق والتي لطالما عبرت عن استنكارها سياسات النظام السابق وخاصة في ما يخص اجتياح الكويت وعبرت عن تضامنها مع الشعب الكويتي ونتمنى ان يقوم الطرفان بإغلاق الملفات المتبقية من اجل بناء علاقات متينة يستفيد منها الشعب في البلدين الشقيقين.

عكّاز يطفو فوق الماء

طالب المحسن

في مسرحيته (أيولف الصغير) تحدث الكاتب هنريك أبسن عن صبي ساقه مبتورة ويستعمل عكازاً ، ترك منزله وبحثت عنه أمه الى ان اتاها الخبر الصادم..... عكاز يطفو فوق الماء....هذا الخبر قد يكون لا معنى له لكن لامه (أم أيولف الصغير في المسرحية) فهو الخبر الصاعق ، انه يفيد بان أيولف الصغير الآن تحت الماء ، تسحقه الامواج الى قرارها المظلم .

اليوم التعامل مع سحق الإنسان وصل من الجرأة لان يسوق انه (عكاز يطفو فوق الماء) وعليك كما يريدون هم التعامل وردة الفعل مع ما يناسب العكاز فحسب، غير آبهين بالضحية التي يدفعونها بعيدا إلى القعر .

هامش الصراع على الحريات المدنية وحركة الشارع ونشاط المثقفين رجالا ونساءً من اجل الحفاظ على مكاسب الشعب وهي نتاج نضال دؤوب ومضن خاضته أجيال متعاقبة ، يحاول بعض حديثي النعمة بكل مستوياتها الإجهاز عليها وتحويلها الى رصيد في جيوبهم التي لن تمتلئ ، انهم يخدعون الشعب وتحويل أنظاره عن الضحية التي يحاولون دفعها الى الاعماق السحيقة وإظهار الموضوع ليس اكثر من عكاز فحسب.

إن كل حركة الشارع العراقي المدني يختزلها البعض وبقصد ، انها بسبب الخمر ومن اجل ذلك راحوا يحشرون قوى دينية لتعضيد موقفهم وكأن مثقفي العراق هم مجموعة مدنيين عشوائيين مدمنين اشتكت المدينة والمدينة منهم وتحول جوهر الصراع من موضوعة الحريات المدنية الى قنينة خمر أي عكاز، وفي اللحظة ذاتها يتوعدون النشاط المدني ويتعجبون لحراكه.

إن الأم في مسرحية أيولف الصغير قد كبدها رؤية العكاز الطافي لأنها تعرف معناه بشكل حقيقي يثقب القلب ، وكذلك المثقفين العراقيين لن ينظروا للعكاز ولكن لظلال هذه الصورة المؤلمة ، القاهرة التي تستحق التمعن وكشف كل أبعادها .

ان تحويل الاختلافات في الرؤية المدنية لتفسير الدين ، لا يخلق أجواء مناسبة للحلول ، وان صدام كان رائداً في هذا المضمار حينما قمع المرأة بحد السيف لكي يظهر نفسه شريفا على حساب اعناق الاخريات بل انه خاض حربا دامية لثماني سنين حرص فيها على أن يرتدي زي الاسلام بل سمى حربه القادسية الثانية باعتبارها امتداداً للقادسية الاولى ايام الفتوحات الإسلامية، واطلق على نفسه عبد الله المؤمن وقد التفت حوله منظمات إسلامية شتى كانت بغداد محط رحالهم ، ويفتون له ويشدون من أزره ....ثم حربه مع العالم وأيضاً كالعادة احتمى بستار الدين واعتبر حربه حرب الإيمان كله ضد الباطل كله وقد غنى له المطبلون ، أذكر هذه (لا...لا...لا والله والعباس...توكع زلم فوك الزلم لمن يشيب الراس ... هاي الكاع ما تنداس) وكلنا بالطبع يعرف نتيجة هذه الحرب وما جرى لهذه (الكاع) وهؤلاء المطبلين.

إذن فقصة العراقيين مع استخدام الدين قصة طويلة بل يكاد العراقيون اعرف الشعوب بها، لذا بيع الماء في حارة السقايين ليست تجارة مربحة على الاطلاق وان زج الدين يعطي مؤشرا في غاية الخطورة وهو ان لا امل يرتجى حينما تطل اي مشكله اذ سيكون الطريق سالكاً لدفع الدين الى الواجهة. ان الدين وشيوخه اسمى من ان ينخرطوا في حوار الاطراف المدنية، انهم راعون لهذا البلد، يتوسمون السلم الاهلي والمجادلة بالحكمة والموعظة الحسنة.

آه يا أم أيولف الصغير ، ان كل دموعك وآلامك ما زال البعض يعتبرها عكّازاً فقط جاء طافيا فوق الماء